

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

مختبر التراث الثقافي واللغوي و الأديبي بالجنوب الجزائري

(فرقة البحث: التراث المادي والأماضي)

بالتنسيق مع:

كلية الآداب و اللغات

ينظم الملتقى الدولي حول:

المورث الثقافي والسياحي و دوره في خدمة التنمية

المستدامة

محور المداخلة :

تثمين المنتجات الثقافية والخدمات المحلية

عنوان المداخلة :

تثمين التراث المادي و الأماضي في تنمية السياحة المحلية

بالجزائر - حالة مدينة تلمسان.

د. سكوم سفيان، أستاذ محاضر بقسم الجغرافيا والتهيئة الإقليمية، جامعة وهران 2-الجزائر.

sof\_sekkoum77@hotmail.com

البريد الإلكتروني :

+213 6 67 30 67 08

الهاتف :

ملخص :

يعتبر التراث الثقافي من أهم المؤهلات السياحية، ومنهجاً وأسلوباً تقوم عليه العديد من الدول التي لها حضارات عريقة كونها تمثل ارثها التاريخي، وتعمل دائماً على المحافظة عليه و استغلاله وتنميته بطريقة مستدامة، مما يساهم من رفع الوعي لدى المجتمع بأهمية هذا التراث المادي منه و اللامادي باعتباره أحد مقومات هوية هذا المجتمع، فالتراث يحفظ كيان الأمة وبقاءها و استمرارها.

أصبح التراث الثقافي حالياً مرافق للتنمية المستدامة في كثير من دول العالم لما لها من انعكاسات سياحية إيجابية على المستوى الاقتصادي، الاجتماعي، البيئي و على التنمية المحلية، خاصة في الدول التي تمتلك تراثاً تاريخياً عريقاً كالجزائر التي تتميز بتنوع أقاليمها وتراثها التاريخي، مما قد يجعلها وجهة سياحية بامتياز. لهذا جاءت دراستنا في هذه الورقة البحثية التي تعالج إشكالية تثمين التراث الثقافي و دوره في التنمية السياحة المحلية في إحدى أهم المدن العتيقة بالجزائر و متمثلة في مدينة تلمسان لاحتوائها على 70% من المعالم الأثرية الإسلامية في الجزائر. مما أهلها أن تنال شرف احتضان عاصمة الثقافة الإسلامية لسنة 2011.

كما تهدف هذه الدراسة الى تثمين التراث وتسويقه كمنتج سياحي ثقافي لخدمة التنمية المحلية، و إعادة الاعتبار للمدن العتيقة.

**الكلمات المفتاحية:** التراث الثقافي، التراث المادي واللامادي، التنمية المستدامة، السياحة، تلمسان.

## The valorization of tangible and intangible cultural heritage in the development of local tourism in Algeria - the case of the Tlemcen town.

### Summary:

Cultural heritage is considered not only as one of the pillars of tourism potential but also as a methodology adopted by many countries with ethical civilizations because this heritage presents a valuable historical legacy that must be preserved, exploited and valued in a sustainable manner. And to make societies aware of the importance of this tangible and intangible heritage because it presents the identity of society and ensures the existence and continuity of nations.

Currently, cultural heritage supports sustainable development for its positive impact on tourist activity, which influences the economic, social and environmental levels and thus local development. And Algeria, which has a diverse historical heritage in different parts of the country, can be a tourist destination par excellence.

Our contribution deals with the issue of cultural heritage and its role in the development of local tourism in one of the olds towns of Algeria: Tlemcen which contains nearly 70% of the Islamic heritage of the country; which has endowed it to be the capital of Islamic culture during the year 2011. Our objectif is to promote historical heritage and present it as a cultural tourism product participating in local development.

**Key words:** cultural heritage, tangible and intangible heritage, sustainable development, tourism, Tlemcen.

## مقدمة:

تمتلك الجزائر مؤهلات بشرية مختلفة و متنوعة، فالحياة الاجتماعية والثقافية و الإرث الحضاري والعادات والتقاليد من فلكلور وصناعات تقليدية ذات طابع محلي والمواسم و التظاهرات وفن الطهي والغناء والموسيقى والرقص الشعبي والنماذج المعمارية المحلية كلها من صنع الإنسان تثير اهتمام السياح والزوار، وهو ما يسمى التراث المادي و التراث اللا مادي، فالتراث يحفظ كيان الأمة وبقاءها و إستمرارها، ويشمل التراث التاريخ<sup>1</sup> لفتراته المختلفة ومنها الفترات العربية والإسلامية.

و مدينة تلمسان التي تعد رمز من رموز مدن المغرب الأوسط الإسلامية بفضل نوعية مبانيها، حيث كانت تعتبر عاصمة المغرب الأوسط القديمة هذا لأنها تحتوي على قسط أوفر من تراث بلاد الجزائر الأثري الإسلامي بنسبة تقدر ب 70%<sup>2</sup>. لأنها مرت بمراحل عديدة منذ أن فتحها أبو المهاجر دينار، ثم عقبة بن نافع ابتداء من 680 م،<sup>3</sup> و اتخذ طارق بن زياد في نهاية القرن الأول من مدينة تلمسان مقراً ثانياً له، وأصبحت في الوقت الحاضر عبارة عن تراث تاريخي مورث لا يزال صامداً إلي يومنا هذا، ينتظر التعريف به و الإستثمار فيه خاصة في القطاع السياحي.

و محاولة منا في هذه الورقة البحثية تحديد و احصاء هذا التراث التاريخي و ابرازه كمنتوج سياحي من أجل استغلاله في تنمية السياحة المحلية قسمنا هذا العمل الى قسمين:

1- التراث المادي بمدينة تلمسان مورداً اساسياً لجذب الزوار والسياح.

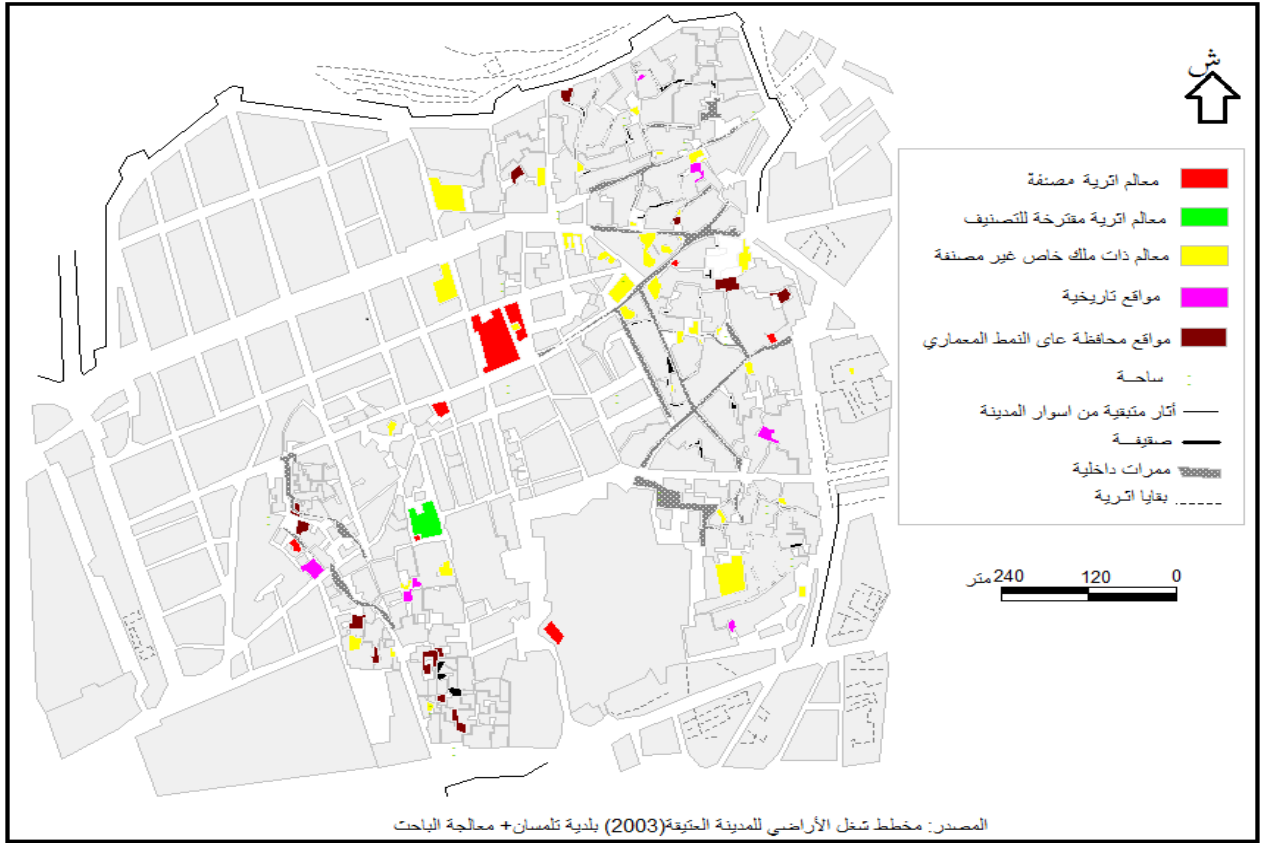
2- التراث اللامادي خاصية سياحية متميزة بمدينة تلمسان.

### أولاً: التراث المادي مورداً أساسياً لجذب الزوار والسياح بولاية تلمسان:

يعتبر التراث المادي إنتاج ومهارات الأمم التي انتقلت عبر الأجيال منها: المباني العامة والمساكن، أماكن العبادة، صنع الملابس، الزراعة وتربية الحيوانات، إعداد الطعام، صيد الحيوانات أو الطيور أو الأسماك، حفظ وتخزين الأغذية، صنع المعدات والأدوات، أدوات وطرق العمل، وسائل التنقل، أدوات البناء وأنماط المساكن<sup>4</sup> وهو ما تزخر به تلمسان من معالم دينية وصناعات تقليدية وهي موزعة كما يلي:

**1.1. تراث مدينة تلمسان يحفظ عراقتها وتاريخها:** يعتبر النسيج العمراني العتيق لمدينة تلمسان الذي أنشأ في عهد الزيانيين عبارة تراث مادي ثقافي يشهد بمجد تاريخ المدينة. ويشمل أكثر من 23 معلم أثري مصنفاً، مع العلم أنه يقدر عدد المعالم الأثرية الموجودة بالولاية حوالي 110 موقع أثري منها 34 موقع مصنف و76 غير مصنف، وهذه المعالم هي عبارة عن مورث ثقافي مادي و هي متنوعة:

الخريطة رقم 01: أهم المعالم الاثرية المصنفة بالمدينة العتيقة بتلمسان.



## 2.1. المدينة العتيقة : إن النسيج العمراني بالمدينة العتيقة له علاقة وطيدة بتلاحم خلايا العائلات

الأصلية التقليدية المتعاقبة المستعملة للنسيج العمراني، فهو يتكون من منازل جد متلاحمة وصغيرة الحجم، وطرق ضيقة تسمح بمرور الإنسان وبعض البهائم، متفرعة إلى ممرات تنتهي بالمنازل المسكونة حسب دراجات إرتفاع و إنخفاض مستويات البيوت المأهولة بالسكان. ومن هنا تميزت المدينة بخصائص مجالية، حيث نلاحظ تصميم الشوارع على شكل تفرعات من غصن شجرة، وذلك عكس ما تبدو عليه شوارع التوسعات العمرانية الحديثة الموزعة في شكل شبكي منظم ومفكك بحسب التفرعات المتعددة و توافق المقارنة بينهما. ما جاء به بعض الباحثين في هذا المجال أن " النموذج الحديث يهدف إلى التحقيق أكبر قدر من الحركة، بينما النموذج التقليدي إلى التقليل من الحركة. وعليه نستنتج أن مبادئ السياحة المستدامة موجود منذ عهد الزيانيين في مدينة تلمسان، وأن السكان طبقوها في بيئاتهم العمرانية

والمعمارية من خلال الاستغلال الأمثل للموارد المتوفرة مع مراعاة و احترام الثقافة المحلية والمحافظة على مكوناتها وخصائصها.

الصورة رقم (01): إحدى شوارع القيصرية بتلمسان



المصدر: الباحث. 2016.

**3.1. الأسواق:** كانت مدينة تلمسان منذ عهد الزيانيين مركز أعمال ومقر صناعة وتجارة هام بالمغرب الأوسط، فقد سهل لها موقعها القريب من الموانئ الساحلية الشمالية ووجودها في مكان تلتقي فيه الطرق التجارية الكبيرة، أن تكون سوقا عالمية لمختلف السلع و البضائع المتباينة القادمة من وراء البحر الأبيض المتوسط ومن بلاد المغرب و المشرق وجنوب الصحراء. حيث كان يوجد بالمدينة عدة مصانع للحياكة ودكاكين للخياطة وغيرها من المهن في الدروب والأزقة وفي السوق الكبير المعروف بالقيصرية، وكانت تتركز معظم الأسواق بوسط المدينة موزعة على الساحات و الشوارع، كسوق الخياطة والنساجين والعشابين والعطارين والصياغة وسوق الخضر والفواكه ورحبة الزرع. أما السوق التي لا زالت إلى يومنا هذا ويتوافد عليها الزوار المتنزهون والسياح هي "سوق القيصرية أو القيصرية" و هي عبارة حي تجاري كبير يتكون من مجموعة من البنايات به دكاكين ومحلات تجارية و ورشات صناعية ومخازن وفي بعض الأحيان مساكن وفنادق يؤمها التجار الأجانب. قام بتأسيس سوق القيصرية السلطان أبو حمو موسى

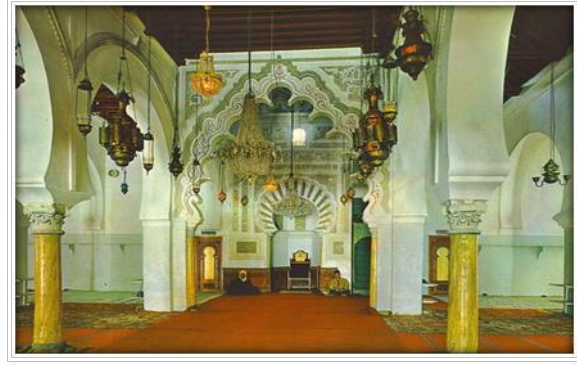
الأول على مساحة كبيرة بوسط مدينة تلمسان بالقرب من المشور وبجوار مسجد سيدي إبراهيم المصمودي (أي بناء أبو حمو الثاني بالقرب من السوق)<sup>5</sup> ويحيط بالقيصرية سور به عدة أبواب و مدارج ويختلف القيصارية عن السوق العادي، بسعتها وتنظيماتها المحكمة و ما تشتمل عليه من أروقة مغطاة، تشبه السوق العصري الكبير.

**4.1. المساجد التاريخية في مدينة تلمسان:** كانت المساجد قبل تأسيس المدارس و الزوايا هي المؤسسة التي تستقبل الطلبة و المصلين في حلقات دراسية داخل المسجد. والمسجد كان عبارة عن جامعة أو معهد بالإضافة إلى كونه مقر للعبادة تلقى فيه الدروس وتعد فيه حلقات البحث و المنارات العلمية وإذا كانت النصوص و الوثائق التاريخية قد أحجمت عن إعطائنا جميع أسماء المساجد التي بنيت في مدينة تلمسان وشيدت بضواحيها ولم تحدد أماكنها تحديد دقيقا فان بعض الإحصائيات تكشف لنا عددها الذي بلغ 60 مسجد مابين كبير ومتوسط الحجم وصغير، انتشرت المساجد عبر أحياء المدينة وضواحيها منذ أن دخلها الفاتحون في النصف الثاني من القرن الهجري، ويبدو أن أقدم مسجد فيها هو المسجد الجامع باقادير يعود تاريخ تأسيسه إلى فترة الادارسة في عهد إدريس الأول سنة 174هجرية/790 ميلادية<sup>6</sup>، ولا تزال بعض أثاره قائمة في مدينة تلمسان .

- **المسجد الكبير:** شيد هذا المسجد يوسف بن تاشفين المرابطي أثناء بناءه لمدينة تآكرارة سنة 473هجرية/1080م، وأعاد بناءه ابنه علي بن يوسف سنة 1135م، وادخل عليه المهندسون و المعماريون مسحة فنية اندليسية، حتى صارت تحفة معمارية رائعة. ويعتبر المسجد الكبير من أكبر المساجد القديمة في الجزائر والعالم. وهذا المسجد مصنف ضمن المعالم الأثرية.

الصورة رقم(02) المسجد الكبير ضمن المعالم الاثرية المصنفة بتلمسان لسنة 1967.





المصدر : الباحث 2016

-مسجد الحاج سيدي بومدين ومرافقه: الجامع شيده أبو الحسن المريني سنة 717هجري/1339م، أما المدرسة شيدها أبو الحسن المريني سنة 725هـ/1347م، أما الضريح بناء أبو عمران موسى بأمر من الخليفة محمد الناصر الموحدي سنة 586هجري<sup>7</sup>. هذه بعض المساجد في مدينة تلمسان و جوامعها، لعبت ادوار مختلفة دينية واجتماعية وثقافية وسياسية في عهد الزيانيين، وهي في الوقت الحاضر عبارة تراث ثقافي مادي بعضها مصنف ضمن المعالم الأثرية، والبعض الأخرى غير مصنف.

جدول رقم (02) : المساجد التاريخية ضمن المعالم الأثرية المصنفة بتلمسان:

| الرقم | اسم المعلم                    | الموقع                  | تاريخ التصنيف | تاريخ النشأة وعهدها   |
|-------|-------------------------------|-------------------------|---------------|---|
| 01    | مسجد المشور                   | تلمسان                  | 1967-12-2     | سنة 688 هجرية الموافق لـ 1310 ميلادي (العهد الزياني)                                |
| 02    | مسجد حاج سيدي بومدين و مرافقة | العباد الفوقي           | 1967/12/20    | الجامع : سنة 717 هـ/1339م<br>المدرسة: سنة 725هـ/1347م .<br>الضريح : سنة 586هـ/208م. |
| 03    | جامع سيدي الحلوي و مرافقه     | تلمسان                  | 1967/102/20   | عام 731هـ/1353م   |
| 04    | مسجد سيدي السنوسي             | درب مسوقة شارع<br>مرابط | 1967/12/20    | العهد الزياني   |
| 05    | مسجد باب زير و الضريحان       | المدينة العتيقة السفلى  | 1967/02/17    | العهد الزياني   |
| 06    | مسجد ولدي الإمام              | شارع معركة فلاوسن       | 1967/03/11    | 688هـ/1310م   |
| 08    | جامع سيدي أبي إسحاق           | العباد السفلي           | 1967/12/20    | /   |



|    |  |                           |            |                                 |
|----|--|---------------------------|------------|---------------------------------|
| 09 | الجامع الكبير و مرافقة منارة<br>الجامع<br>مبكرة الجامع | ساحة الأمير عبد<br>القادر | 1967/12/20 | العهد المرابطي<br>العهد الزياني |
| 10 | مسجد سيدي القلعي                                       | شارع الإخوة بن شقرة       | 1967/12/20 | عهد الموحدين 12/هـ م            |
| 11 | مسجد سيدي أبي الحسن التنسي                             | تلمسان<br>ساحة خمستي      | 1967/12/20 | (العهد الزياني الأول)           |
| 12 | مسجد لالا الرقية                                       | شارع الموحدين             | 1967/12/20 | العهد التركي                    |
| 13 | جامع سيدي إبراهيم (المصمودي)                           | تلمسان نهج ابن<br>خميس    | 1994       | 738/هـ 1360 م                   |

المصدر: .: الجريدة الرسمية رقم 23/07 تاريخ 68/01

الصورة رقم (03) مسجد سيدي بومدين و مرافقه (بئر سيدي بومدين والباب الرئيسي) بعد ترميمه .



المصدر الباحث في 2016/03/15

**5.1. أطلال المنصورة:** أسست المدينة من طرف السلطان يوسف بن يعقوب المريني سنة 1303م

واتخذها مقرا له ولجيشه عندما فشل في احتلال مدينة تلمسان التي شن عليها عدة هجومات وحاصرها

لمدة ثماني سنوات دون جدوى. وقد كتب العلامة ابن خلدون عن هذه الواقعة التاريخية وأشاد ببسالة

سكان تلمسان ومدى صبرهم على مقاومة المرينيين.<sup>8</sup> وهو معلم أثاري مصنف وطنياً.

الصورة رقم (04) المنصورة موقع سياحي جذاب للزوار والسياح بتلمسان.



المصدر الباحث في 2016/04/15

**6.1. أبواب المدينة:** تشتمل مدينة تلمسان على خمسة أبواب رئيسة واسعة شيدت على جانبي كل واحد منها مركز حراسة بمثابة أبراج صغيرة، مربعة الشكل لمراقبة الضواحي والأماكن المجاورة، وقد أسست هذه الأبواب بعد دمج المدينتين وإحاطتهما بالأسوار المتعددة، و كانت الأبواب مصفحة بالحديد ومدعمة بحصون قوية صعبة الاختراق أشهرها: باب العقبة، باب سيدي الحلوي، باب القرمادين، باب كشوط، باب الجياد وباب الخمبس، يعتبر باب الخميس والقرمادين مصنفين وطنياً.

الصورة رقم(05) باب القرمادين بمدينة تلمسان



المصدر: الباحث 2016/05/26

**7.1. قصر المشور:** تشتهر مدينة تلمسان بهذا المعلم التاريخي الذي بنى من طرف يغمراسن بن زيان مؤسس دولة الزيانيين في بداية القرن الثالث عشر الميلادي، واتخذه يغمراسن مقر للإقامة والحكم وإقامة الحفلات الرسمية واستقبال السفراء والعلماء، وإقامة مجالس الأعيان ورؤساء القبائل والمجتمع المدني وتبادل المشاورة والآراء معهم. ولهذا سمي "المشور"نسبة إلى المشاورة<sup>8</sup>.

الصورة رقم(06) قلعة المشور بمدينة تلمسان بعد الترميم .



المصدر: من طرف الباحث 2016/05/26.

مع احتلال قوات الاستعمار الفرنسي لهذه المدينة اتخذت هذا القصر قلعة وتكنة للجنود فحولت الكثير من مرافقه الداخلية و مسجده إلى كنيسة كما هدمت أجزاء من السور و اعادة تحصينها لحماية جنود الغزو من المقاومة الشعبية ثم حول القصر إلى تكنة مع بداية الاستقلال وحولته وزارة الدفاع إلى مدرسة أشبال الثورة فشيّدت داخله هياكل للدراسة.

ما يمكن استخلاصه بأن مدينة تلمسان تزخر بتراث ثقافي مادي ومتنوع والذي تعتبر من العناصر الأساسية في الجذب السياحي، حيث تم إحصاء أزيد من 110 موقع أثري، أغلبها عبارة عن معالم دينية، بحيث يقدر عدد المساجد الموجودة بمدينة تلمسان 37 مسجد، وهذا ما يشجع السياحة الثقافية بالمنطقة.

### ثانياً: التراث اللامادي خاصة سياحية لولاية تلمسان:

استخدم مصطلح "التراث الثقافي غير المادي" لأول مرة في الوثائق الرسمية لمنظمة اليونسكو سنة 2003، وعرفته بأنه كل ما يتعلق بالجانب المعيشي والتعبيرات الثقافية للمجموعات والأفراد. و يشمل أيضا العمليات الإبداعية والمعرفة والقيم التي تساهم في إنتاج هذه التعبيرات الثقافية، وطبيعة العلاقة بين المنتجين والمتلقين لهذه التعبيرات. ولأن عناصر التراث الثقافي غير المادي تتغير مع الظروف الجديدة.<sup>9</sup>

تم انشاء اتفاقيات دولية تحت اشراف منظمة اليونسكو من أجل المحافظة على هذا التراث. و انطلاقا من هذه المفاهيم حاولنا القيام بعملية مسح كامل وشامل للتراث الغير المادي، والذي يشمل ما يلي:

## 1.2. الحرف والصناعات التقليدية "الوجه الآخر للسياحة بمدينة تلمسان: إن الحرف والصناعات

التقليدية تشجع النشاط السياحي المتنوع، وهي تؤكد ضرورة تشجيع الثقافة و المهارات و الحرف التقليدية المحلية و تشجع السكان المحليين على ترويج منتوجهم التقليدي المحلي كوسيلة لتحسين مستوى عيشهم و لترغيبهم في المحافظة على الحرف والصناعات التقليدية. كما ترمي إلى توفير فرص تسويق هذه المنتجات الحرفية التقليدية عن طريق التوزيع الواسع و العرض في الفنادق أو في المواقع السياحية أو في وكالات السياحة والاسفار. كما تشجع النشاطات المكملة للنشاط السياحي سيما الحرف التقليدية المتصلة بالعمارة باستخدامها في تهيئة و تزيين الفنادق. وبالتالي المحافظة على التراث الثقافي الذي يشكل في أغلب الأحيان أهم ثروة محلية. وهو يعنى بترويج و ترقية المؤهلات الثقافية و تطوير الصناعة التقليدية وادمجها في تنمية المحلية. إن ظهور الصناعات التقليدية والمهن الحرفية كان منذ وجود الإنسان، حيث ارتبطت بخصائص الحياة الاجتماعية لمجموعة بشرية ما، وبالتالي جاءت لتلبي حاجيات الاجتماعية لذلك الإنسان<sup>10</sup>. وظهورها في مدينة تلمسان ارتبط بتاريخها والبيئة المحيطة بها، وما تتطلبه الحياة الاجتماعية والسلوكات اليومية للإفراد والعادات والتقاليد، فالصناعة التقليدية إرث ثقافي يساهم في تنمية وترقية السياحة المحلية. فمن مواد الطين، الصوف، الوبر، القطن، الحلفاء، الفضة، النحاس، الخشب، الحديد، صنعت ألبسة وأغطية وأفرشه متنوعة وحلي وجواهر ثمينة. تشتهر تلمسان بصناعاتها التقليدية الأصيلة وحرفها القديمة المتنوعة، شكلت عبر العصور مفخرة السكان ومصدرا لكسبهم. وقد عمل هؤلاء الحرفيون على المحافظة على صناعاتهم المتوارثة، ومن أهم نشاطات الصناعة التقليدية التي تميز التلمسانيون في ممارستها على الخصوص صناعة الزرابي، فحسب غرفة الصناعة التقليدية فإن الولاية كانت تسوق في السبعينيات بين 350 ألف و 450 ألف متر مربع من منتوج الزرابي الى الأسواق

الأوروبية الشيء الذي جعل هذه الحرفة تسمح بتوفير حوالي 15 ألف منصب شغل مباشر. غير أن هذه الصناعة عرفت تراجعاً كبيراً في السنوات الأخيرة لأسباب متعددة منها مشاكل التمويل للحصول على المواد الأولية وضمان إنتاج منتظم وإقبال منافذ تسويق المنتج خصوصاً إلى الخارج وعزوف اليد العاملة عن هذه المهنة وتحولها إلى الأنشطة الأخرى. غير أن هذه الحرف التي ضمنت قوت العديد من الأسر مدة سنوات عديدة وشكلت مورداً للتجار قد تراجعت في المدة الأخيرة بسبب الانقلاع عن ممارسة هذا النشاط اليدوي الشاق خصوصاً في تحضير مواد الأولية فضلاً عن قلة الطلب على المنتج.

جدول رقم : (03) : أهم الحرف والصناعات التقليدية في ولاية تلمسان.

| الموقع | الصور:   | الحرف والصناعات التقليدية |
|--------|--|---------------------------|
|        | (توضح أهم الحرف والصناعات التقليدية الموجودة بولاية تلمسان تلمسان) |                           |



|  |   |  |
|--|---|--|
| معهد الوطني المتخصص<br>في التكوين المهني<br>للصناعات التقليدية،الفندقية<br>والسياحية-إمامة-تلمسان-<br>مغنية-ندرومة-الغزوات-<br>بني سنوس. |    | صناعة النسيج: زربية، برنوس، قشابية،<br>ألبسة.  |
| محلات تجارية على مستوى<br>المدينة العتيقة(القيصارية)-<br>ندرومة  |    | صناعة الجلود: صناعة الأحذية التقليدية،<br>الآلات موسيقية، محافظ..                        |
| معهد الوطني المتخصص<br>في التكوين المهني<br>الصناعات التقليدية الفندقية<br>والسياحية-إمامة-تلمسان-<br>ندرومة                             |   | صناعة الخشب: صناعة الخزانات المنزلية،<br>أدوات تزيينه، الآلات موسيقية، أدوات<br>النسيج.. |
| ورشة صناعة النحاس على<br>مستوى درب باب زير<br>بمدينة تلمسان-ندرومة   |  | صناعة النحاس:أثاث منزلي، أدوات تزيينه،<br>الآلات..                                       |
| وهذه المحلات منتشرة في<br>جميع أنحاء مدينة تلمسان-<br>ندرومة - مغنية- الغزوات.   |  | صناعة الفخار:أثاث منزلي منها أواني<br>منزلية وتزيينه...                                  |

المصدر: دار الصناعات التقليدية بولاية تلمسان(2015) **نطقة و تأثيرها في السياحة: تشتهر مدينة تلمسان أيضا**

بصناعة الآلات الموسيقية، وقد ورثت صناعتها بعض العائلات أب عن جد، كما تؤدي النوبات عادة

بمجموعات موسيقية مصغرة شبيهة بالتخت الشرقي وهي تضم آلات وترية كالعود والكمنجة وأحيانا

القانون والرباب، بالإضافة الى آلة نفخية كالناي و الكورديوم و آلات ايقاع كالنغرات والطار أو البندير (أي الدف أيضا) والدربوكة والرق. أما الطبوع الموسيقية تهتم مدينة تلمسان بمختلف الطبوع الموسيقية المعروفة كفن الأندلس والحوزي وأغنية الصف إلى جانب أغاني الشباب والطرب الأصيل، لكن النغمة الأندلسية تفرض وجودها بمدينة تلمسان في معظم الاحتفالات المحلية والوطنية وحتى الدولية، بحكم أن سكان تلمسان عملوا ما بوسعهم للحفاظ على هذا التراث الموسيقي الغرناطي أو الصنعة كما يسميه المختصون، حتى إن كلمة غرناطة صارت مرادفة لكلمة موسيقى عندهم. توارث أهل تلمسان هذا الفن الرفيع وسلموه للأجيال المتعاقبة طيلة خمسة قرون مضت، ولقد اهتمت العديد من الأجواق الموسيقية بهذا النوع حيث يمتزج فيها الطابع الديني بالطابع الفني فترها باللباس التلمساني التقليدي (الجلابة والطربوش و البلغة) في غالب الأحيان، كما إن كلمات هذا الفن العريق مستمدة من قصائد شعرية صوفية شهيرة في أغلبها كقصائد الولي الصالح "أبي مدين شعيب" وتمزج بين المدح والغزل العفيف وبين الموعظة والترفيه، وهو ما يعرف بالقصائد الشعبية التي تتفرع إلى القصيدة التقليدية، وتجدر الإشارة إلى انه يمكن تميز التراث الكلاسيكي الغرناطي عن الحوزي من حيث التركيب الشعري، أما الطبوع الموسيقية فهي عادة ما تقتبس من النوبة الأندلسية الأصل<sup>11</sup>. هذه الطبوع الموسيقية التي هي من تراث وتقاليد المجتمع التلمساني لها دور فعال في ترقية السياحة المحلية وتعتبر من المقومات السياحية لمدينة تلمسان وبالتالي تساهم في تطوير السياحة خاصة في التظاهرات الوطنية والدولية وذلك بإظهار تقاليد وعادات المجتمع الجزائري بصفة عامة والمجتمع التلمساني بصفة خاصة.

### 3.2. صناعة المجوهرات التقليدية: تشتهر مدينة تلمسان منذ القدم بصناعة المجوهرات والحلي، ومن

أشهر الصناعات في هذا المجال هو صناعة الشدة التلمسانية، و هو زي منطقة تلمسان بالغرب الجزائري و يعتبر من أفخم و أغلى الأزياء التقليدية لأنه زي يعتمد على الحلي المتنوعة و الثقيلة الموجودة فيه. وتعتبر من التراث الغير المادي العالمي المسجل في منظمة اليونسكو الدولية سنة 2012.



صورة رقم 07: الشدة التلمسانية اللباس التقليدي الفاخر الذي ترتديه المرأة التلمسانية في الأفراح



المصدر: موقع على الانترنت/ الشدة التلمسانية بالصور .

**4.2. التظاهرات والمواسم الثقافية تساهم في تطوير السياحة الداخلية بالمنطقة:** إن المواسم الثقافية تساهم بشكل كبير في تنمية السياحة باعتبارها فضاءات تساعد على خلق حركية سياحية واقتصادية وترويج الثقافة المحلية. و تثمن المنتج الخاص بسياحة المواسم والمهرجانات الثقافية التي تشكل رافعة أساسية للتنمية السوسيو- اقتصادية وإحدى الركائز المعتمد عليها للنهوض بالسياحة الداخلية والريفية. كما أن هذه التظاهرة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية من شأنها خلق أجواء للسكان للاحتفال بالثقافة التقليدية المحلية، والمساهمة في التنشيط وخلق حركة اقتصادية وتجارية، وكذا التعريف والمحافظة على الموروث الثقافي الأصيل خاصة المرتبط بالفروسية التقليدية والصناعة التقليدية.

و هذا النوع من السياحة يساهم في إشعاع المناطق المحتضنة لهذه المواسم إلى جانب خلق فرص للتواجد والتشارك بين العديد من القبائل خدمة للتبادل والتعاون والتنمية المحلية، مشيرا إلى أن هذه التظاهرات تخلق أيضا نوعا من الاستجمام والراحة للزوار والسياح خصوصا أنها تتزامن مع فصل الربيع.

تتمتع مدينة تلمسان بفلكلور محلي متميز وثري يتجلى في المدائح الدينية، التي ينشدونها في المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف، والغناء المعروف "بالأندلسي"، والرقصات الفلكلورية المعروفة حاليا بالرقصات الفلكلورية التلمسانية، والتي تظهر في المناسبات الدينية والأعياد الوطنية والأفراح، والتي يمكن

الحفاظ عليها وتطويرها لما لها من دور في تنمية السياحة بالمنطقة حالياً وفي المستقبل. حيث ينظم على سنوياً تظاهرات محلية و دولية بحضور مشاركين من المغرب العربي ودول أوربية نذكر أهمها:

- موسم عيد الكرز "حب الملوك" الذي يتم الاحتفال به ما بين 08 و 11 جوان من كل سنة، نظراً لانتشار أشجار الكرز بولاية تلمسان خاصة بمنطقة أولاد ميمون، واد الاخضر، عين فزة، حيث يعرف هذا المهرجان عرض لهذا المنتج، مع العلم أن هذا التراث لا مادي مصنف من قبل منظمة اليونسكو.

- المهرجان الدولي للموسيقى الأندلسية يجرى نهاية شهر جوان وبداية شهر جويلية من كل سنة بمدينة تلمسان. وهي فترة عطلة سنوية مما يشجع زوار وسياح مدينة تلمسان بالاستمتاع بهذا النوع من الفن الأندلسي. يذكر أن الموسيقى الأندلسية، مصطلح يطلق على الموسيقى الكلاسيكية بالمغرب المتصل بمدائح الطرق الصوفية، نشأت بالأندلس وارتبطت في بعض الأحيان بالمدائح، وهو لا يتقيد في الصياغة بالأوزان والقوافي، ولم يمتد هذا اللون إلى مصر وبلاد الشام، لكنه استقر ببلاد المغرب العربي. المورث الغنائي بنصوصه الأدبية، وأوزانه الإيقاعية، ومقاماته الموسيقية التي ورثتها بلدان الشمال الأفريقي عن الأندلس، وطورتها، وتتكون من الشعر والموشحات والآجال، والدوبيت، والقوما، مع ما أضيف لها من إضافات لحنية أو نظامية محلية جمعت بينها دائرة النغم والإيقاع، وما استعاروه من نصوص وألحان مشرقية. وتعتبر النوبة أهم قالب في الموسيقى الأندلسية. أسماء هذا الفن تختلف من منطقة إلى أخرى فهو الآلة في المغرب، والطرب الغرناطي في كل من وجدة وسلا وتلمسان ونواحي غرب الجزائر، والصنعة في العاصمة الجزائرية، والمالوف في تونس وليبيا وقسنطينة الجزائرية. ولكن هذه الأصناف كلها بأسمائها المختلفة، والغرناطي والمالوف ترجع إلى أصول واحدة، أي الموسيقى الأندلسية التي نشأت في المجتمع الأندلسي.<sup>12</sup>

التراث الثقافي اللامادي هو عنصر أساسي في هوية المجتمع، لأنه يمثل "العادات والتقاليد المحلية" وهي خاصية تختلف من مجتمع إلى آخر ومن دولة إلى أخرى، وهو ما يبحث عنه السائح أو الزائر. فقد أصبح واحداً من أولويات اليونسكو في المجال الثقافي، و اتسع نطاق مفهوم التراث الثقافي بشكل كبير وقد ساهمت اليونسكو خلال القرن الماضي في تحقيق هذا التوسع ليشمل أشكال أخرى مختلفة لها صلة بمفهوم التراث العالمي أو التراث المشترك بين البشر.

### خلاصة:

تعد مدينة تلمسان منطقة تاريخية تعاقب عليها عدة شعوب تركت لها تاريخ عريق وتراث ثقافي مادي غني مثل المعالم الأثرية التاريخية و الشواهد الحضارية التي تزيد في ثراء مؤهلاتها السياحية وكذا التراث الثقافي اللامادي الذي يشمل عادات وتقاليد المنطقة من أنشطة وتظاهرات محلية وحتى دولية نذكر منها الحفلات الموسيقية، المسرح، الرقص، الغناء والأهازيج الشعبية، المواسم المحلية، إحياء المناسبات الدينية، الحرف والصناعات التقليدية..، تعتبر هي الأخرى إحدى المحاور الأساسية في تحقيق التنمية السياحية. وعليه فإن المنطقة تزخر بمقومات بشرية متنوعة التي تعتبر من العوامل الأساسية التي تثير اهتمام السكان و السياح والزوار وحتى الباحثين في هذا المجال. كما تزخر منطقة البحث بمؤهلات بشرية متنوعة وهي من العوامل الأساسية في الجذب السياحي بالمنطقة.

### المراجع:

1. عيد سواعد، 2000، تعريف التراث العربي، مركز موضوع التراث، ص5
2. خليفة عبد الرحمان (2004) "مفتش المباني التاريخية":مدن الفن الشهيرة تلمسان، دار النشر التل البلدية، ص44
3. فيلاي عبد العزيز، 2002، تلمسان في عهد الزيانيين الجزء الاول، موفم للنشر و التوزيع-الجزائر ص89..

4. فيلالي عبد العزيز (2002)، تلمسان في عهد الزيانيين ،الجزء الأول موفم للنشر والتوزيع الجزائر. ص135.
5. فيلالي عبد العزيز (2002)، تلمسان في عهد الزيانيين ،الجزء الأول موفم للنشر والتوزيع الجزائر. ص135.
6. حداد مباركة زهرة (2008) تلمسان حكاية المدينة القديمة دار بغداد للطباعة والنشر والتوزيع حي بن شوبان الروبية، ص.53
7. التيجاني بشير محمد (2006)مجلة جغرافيا وتهيئة، العدد12، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص.24
8. سفيان سكوم (2012)، ترقية السياحة بالمدن العتيقة بالجزائر حالة مدينة تلمسان، رسالة ماجستير، جامعة وهران، ص 199
9. الموقع الرسمي لمنظمة اليونسكو (2011) تعريف وتحديد مصطلح التراث الثقافي غير المادي
10. فرحاتي رياض(2005): السياحة و مفهوم الاستدامة، وزارة السياحة، ورشة خاصة بالبيئة و السياسات القطاعية، الجزائر 21 نوفمبر 2005.
11. مجلة الجوهرة (2005):مجلة نصف شهرية تصدر عن وزارة الثقافة العدد01 نصف شهرية، مارس2011، ص28، الجزائر.
12. المهرجان الدولي للموسيقى الأندلسية في نسخته الثالثة بتونس 2014